الفصل الأول

لمحة عن الإطار النظري للمنهجيّة والمناهج الرئيسيّة لعلوم الإنسان

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

لمحة عن الإطار التنظيرى للمنهجية والمناهج الرئيسية لعلوم الإنسان

دون الدخول تفصيلا فى الإطار المرحلى للفكر الإنسانى وكيف تنهج عبر العصور ، يمكننا أن نوجز حين تعرضنا لمظاهره الأولى أنها عرفت الالتباس والتغميض بين ما هو إنسانى وطبيعى وبين ما هو حى وميت. وبين ما هو دنيوى وأخروى. كما عرفت التخفيف من حدته وسيطرته مرة باسم الروحانية وأخرى باسم العقلانية . ومن ثم من الخطأ حين تصنيف أنواع المعرفة أن تصنف بطريقة تعسفية أو تحكمية انطلاقاً من معيار العلمية المعاصر ؛ وبالتالى يصبح حكم نسبية العلمية حكماً شمولياً وغائياً رغم قصوره نتيجة لتجدده الدائم وتصحيحه لمعطياته أولا بأول ؛ وإلا فكل ما لا **نستطيع استيعابه علمياً يلقى به فى محيط الأساطير والخرافات .** فإن كانت المدارس الوضعية حددت العلمية كمعيار للمعارف معياراً ثنائياً. تعنى معرفة علمية ومعرفة ضد علمية. وأدخلت تحت النوع الثانى ليس فقط الأساطير والخرافات وأوهام الفكر وإنما اللاهوت وجوانب المعارف **الدينية الغيبية لا الدينية الدنيوية .**

غير أننا نرى أنه من الأولى أن يطرح إطار تصنيف المعارف فى أساسه إلى معرفة علمية ، ومعرفة ضدية . ولم لا ؟ .

معرفة غيرية أى ليست بالعلمية بل ولا تنزل إلى مستوى العلم لتوصف به . ونعنى بهذه المعرفة : النبوة .

من هذا المنطلق يمكن أن نرى بموضوعية تطور الفكر الإنسانى بشقيه فكراً فلسفياً عقلانياً أهل للأرضية العلمية . وفكراً أسطورياً وخرافياً ووهمياً استبعد بفضلها . ويأتى النوع الثالث **لا نقول الفكر النبوى وإنما الوحى الإلهى** - من خلال حوار السماء لكى يغطى بل ويتجاوز الفكر العلمى فى كل مراحل تطوره لا عن طريقة التنافس فى التجريب والملاحظة ، وإنما فى النتائج والمآل والنظرة التقنينية لمصير الإنسان باحثاً عن التعليل وشرح الوجود ومستشهداً بما قدم له عبر حوار السماء والوحى . وهذا الفكر فى مسيرته العقلانية عرف أقوى مراحله فى الفترة الإغريقية وخصوصاً الفكر الأرسطى ومحاولة إخضاع الشروح والتعاليل للتفكير الرياضى التجريدى المنطلق من مسلمات للوصول إلى نتائج بفضل الاستدلال تحت شعار « إذا » أى بديهيات وتعاريف ومصادرات بفضل الاستدلال نصل بها إلى نتائج ، وسيطر هذا النوع من التفكير الرياضى والمنطق الأرسطى الصورى قرابة عشرين قرناً من تاريخ الإنسانية (من الفترة الإغريقية حتى العصر الحديث الأوروبى فى بداية النهضة) .

بالنسبة للفكر الإسلامى يعنينا كتنهيج له أن نحدد خصائصه فيما يلى :

خصائص الفكر الإسلامى :

من الخطأ أن يستبعد الفكر الإسلامى منهجياً من إطار التقنين العقلانى لتنهيج الفكر. بمعنى من الخطأ أن نصف الفكر الإسلامى فى مراحله الماضية بأنه فكر لم يعرف التنهيج. كذلك من الخطأ أن نحكم على هذا الفكر منهجياً بما اكتسبه هذا المنهج من عطاء فى هذا العصر .

الفكر الإسلامى إذن. حينما نطرح إشكالية تنهيجه تحت شعار مجازية المنهج، أو المنهج باستعماله المجازى أو الاصطلاحى كمفهوم عام، أى طريقة تصرف ما فكراً أو فعلا . من هذه الزاوية يمكننا إدخال التنهيج العام للفكر الإسلامى فنصف محدثين أو فقهاء أو مؤرخين بالمنهجين، أو ننعتهم بنعت المنهج. فنقول مضيفين إلى المدرسة أو المفكر أو الفقيه كلمة أو تعبير منهج : منهج المعتزلة، منهج الغزالى. منهج ابن خلدون. أو مناهج المفسرين. أو مناهج المحدثين . . أو مناهج الفقهاء ولكن بتعبير مجازى .

وكان يغلب على هذا التنهيج « طابع الكم » أى تراكم المعرفة. حيث جمع المعلومات واكتساب المعارف كانت آنذاك مشكلة لعدم وجود النشر ووسائل التوصيل كالمجلات والصحف والطباعة إلى آخره . وكانت الوسيلة لاكتساب المعرفة هى التلمذ أو قراءة مخطوطات الآخرين أو النقل أو التلقين والنقل .

ومن هنا كان الاعتزاز بتعدد صفات المفكر: فيوصف بأنه طبيب وفلكي إلى آخره. **كذلك من خصائص تنهيج الفكر الإسلامي** الاستشهاد والتهميش وشروح المتون وتعدد الرؤية والإسناد إلى جانب خصائص أخرى نوعية تختلف من مفكر إلى آخر.

ولا جدال أن هذا الفكر الإسلامي، رغم عطاء المنهج مجازياً، لم يقنن بعد بالتقانين التخصصية المعمقة كما هو الحال الآن.

هذا الفكر أعطى الكثير بل **وشكل أرضية تعتبر بمثابة انطلاق أو أصول** للنهضة الأوروبية العلمية الحديثة في عقلانيتها وإن كانت قديمة في مصادرها.

مع العصر الحديث، أو العصور الحديثة والمعاصرة، بدأ التنهيج الفكري وهو يرتكز أساساً على العقلانية. يكتسب من التقدم العلمي لينضج. وبدوره يكسب العلوم مزيداً من النضج: **ولا يمكن إغفال** (كمجرد مثال) **الكرتازيانية** (منهج ديكارت) **في بلورة المفهوم الفلسفي للمنهج باعتبار أنه مسيرة عقلانية بغية الوصول إلى الحقيقة أو إلى المعرفة أو البرهنة على الحقيقة.**

ولقد ارتكز المنهج علمياً على هذه المسيرة ليجعلها تعقلية بمعنى أكثر ارتباطاً بالملموس في واقع الطبيعة والإنسان وبهدف ما قد يمكن معرفته من برهنة أو وصف أو تعليل أو استنتاج أو تخريج.

هذه المسيرة التعقلية تعتمد على التجريب من ناحية وعلى الملاحظة المباشرة وغير المباشرة من ناحية أخرى. **فهو حينما نقارنه بالمنطق الصوري وما حوله من تفكير رياضي تجريدي**

سابق له نلاحظ أن التفكير الرياضي العقلاني : تجريدي صوري يعتمد على الاستدلال انطلاقاً من فرضية « إذا » بدورها كأرضية للمسلمات . من المسلمات سواء أكانت بديهيات أو تعاريف أو مصادرات عن طريق الاستدلال تستخلص النتائج . **بينما المنهج العلمي لا يعتمد على الاستدلال وإنما على التجريب والملاحظة المباشرة وغير المباشرة. ولا ينطلق من « إذا » وإنما من « لماذا » إلى جانب أن المنهج العلمي لا يعتمد على مسلمات بل كثيراً ما يطرحها للتعليل .**

* * *

مسيرة المنهج العلمي :

هي مسيرة هادفة تعقلية تتحرك في تسلسل منطقي من الأعم إلى الأخص . ومن الأبسط إلى الأعقد . **سواء في طرح المسائل أو في القضايا أو المشاكل المعمقة أو في الإشكاليات أو في الظواهر المدروسة وحينما نقول «مسألة» نعني بها مجرد تساؤلات مطروحة . هذه التساؤلات المطروحة** حينما تتطلب حكماً أو حلا فهي قضية . وحينما تصعب القضايا أو تطرح بهدف الحل والحكم من خلال البحث العلمي تصبح (مشكلة معمقة) وبدورها القضايا والمشاكل حينما لا يصعب فقط حلها . وإنما يشك فيه لتعدده أو استحالته أو يطرح فلسفياً هنا تصبح إشكالية .

أما الظاهرة : فتعني علة ومعلول (سبب ومسبب) وكما أن هناك ظواهر معاشة في الواقع الإنساني هناك ظواهر طبيعية

مجسدة وملموسة وقابلة للسيطرة عليها بعد عزلها معملياً أو مخبريا بهدف التجريب .

والمنهج : بدوره استفاد من التطور العلمي في العصور الحديثة والفترة المعاصرة بقدر ما استفاد العلم من تطور المنهج ، ولقد أدى هذا التطور المضاعف أو المزدوج إلى تعدد المناهج بتعدد التخصصات والمعارف العلمية وبالتالي يمكن أن نصنف المناهج أساساً إلى صنفين :

١ — مناهج علوم الطبيعة . ٢ — مناهج علوم الإنسان .

وحينما نحدد مفهوم علم ، من الخطأ تلخيصه في تعريف محدود وإنما من الأفضل أن يرى العلم كدراسة **وصفية تعليلية تخريجية لظاهرات أو قضايا أو مشاكل أو إشكاليات بهدف الوصول إلى نتائج تتجسد في شكل قوانين وذلك في علوم« الطبيعة »** من **خلال التجريب معملياً أو مخبرياً. أو نتائج نستقي منها** كيفية الظاهرة أو القضية كآليات وعوامل مهيئة للسببية والوصول إلى اكتشاف مدى الانتظام والتكرار في السبب والمسبب وهذا بالنسبة لعلوم الإنسان **ومن ثم « فالعلم » لا يكتفي بمجرد الوصف كما أن العلم لايتحرك في غيبة المنهج.** وأخيراً العلم يحد من تسلط الانطباعية في الأحكام والحلول حينما يربطها بقوانين أو بعليات واقعية .

* * *

العلوم الطبيعية منهجياً :

باختصار يمكن أن تلتقي في أساس (أو قاسم) مشترك لمناهجها وهو ما يعرف **بمبدأ التعميم بمعنى أن في علوم الطبيعة** يتصدر

التجريب على ظواهر من خلال أسس مسبقة لاكتشاف قوانين تصوب هذه الأسس أو تخطئها أو تحولها إلى مستوى آخر أو تعيد النظر فيها بطريقة أو بأخرى وذلك من خلال تحديد الظاهرة بعد عزلها أى وضعها فى المختبر أو المعمل ثم تحديد الأسس كمبادىء للتجريب على الظاهرة . ثم فى حركة أخيرة تعميم هذه المبادىء على بقية الظواهر المثيلة حينما يتأكد صوابها أو صحتها أو رفضها والتخلى عنها حينما يتأكد بالتجريب ما فيها من خطأ . ولكن كل علم من علوم الطبيعة يمنهج هذا المبدأ التعميمى حسب معطياته وإمكانياته ومتطلباته . وهكذا تتعدد المناهج بتعدد العلوم وإن كانت فى جملتها تعطى أولوية للتعميم من خلال التجريب .

أما علوم الإنسان أو العلوم الإنسانية فتحت هذه التسمية يمكن أن نضع مسميات معادلة أو فرعية أو نوعية حسب الهدف كمعادلة العلوم الاجتماعية بالعلوم الإنسانية باعتبار الهدف . أى حينما تركز العلوم على إبراز إنسانية الإنسان تصبح التسمية « علوم إنسانية » . وحينما تعطى أولوية لما هو مجتمعى تكون « علوم اجتماعية » . (كمثال) التاريخ أو علم النفس : فمثلا التاريخ حينما يكون الهدف منه السيرة ككتب الوفيات والأعيان لدينا . يكون من العلوم الإنسانية . وحينما يهتم بالأفعال والأحداث والوقائع المشتركة يصبح من العلوم الاجتماعية كالتاريخ الاجتماعى ، ومثال علم النفس حينما يكون فردى فهو من العلوم الإنسانية . بينما علم النفس الاجتماعى يعد

من العلوم الاجتماعية، فالعلم لم يختلف وإنما اختلف الهدف، فالأول هدف لإنسان كفرد . والثانى هدف الجماعة كمجتمع ،والبعض يعزى هذا التمايز إلى خلفية أيديولوجية فنجد « الأيديولوجية الليبرالية » تميل إلى تسمية علوم إنسانية بينما الأيديولوجية الماركسية والاشتراكية بصفة عامة تميل إلى تسمية علوم اجتماعية وكلا التسميتين يغطى موضوعاً واحداً وهو « دراسة الإنسان فى المجتمع » أحدهما يعطى أولوية فى الدراسة للمجتمع على الإنسان فتسمى علوم اجتماعية . والآخر يعطى أولوية فى الدراسة للانسان على المجتمع فتسمى إنسانية . أى التسميتين أعم من الأخرى وأيهما أصح منهجاً ؟

من حيث الأعم والصلاحية حينما نحتكم موضوعياً فى تقنين التسمية للمسيرة التاريخية والعلمية الأولى نجد تسمية إنسانية أعم باعتبار الاجتماعية وسيلة من وسائل تحقيق الإنسانية، وبعبارة أدق «الإنسانية» حينما ترقى بإنسانيتها إلى القمة تصبح إنسانية اجتماعية لا فردية وكذا « الاجتماعية» حينما تتخذ كهدف لها إبراز أصالة الإنسان إلى جانب عطاء المجتمع تصبح بدورها متمتعة بصلاحية تستحق أن تبرز من خلالها علة وجودها كتسمية اجتماعية . أما بقية التسميات أو المسميات كعلوم اقتصادية وعلوم قانونية وعلوم سياسية وعلوم لغوية فهى مسميات نوعية أو فرعية،وفى هذا الإطار،العلوم الإسلامية تأتى كمسمى إنسانى اجتماعى ترتكز أساساً على مصادر محددة لتحقيق هدف محدد . أما المصادر فهى الكتاب والسنة وما تلا ذلك من تطور اجتهادى على ضرئهما فى

مختلف فروع المعرفة وكهدف تحقيق رسالة الإنسان على ضوء وهدى تعاليم السماء وهكذا ترى أن العلوم الإسلامية هى علوم إنسانية اجتماعية سواء فى ذلك العلوم الشارحة كالتفاسير والأحاديث، أو العلوم المهتمة بالتطور الحضارى للإسلام كبشر. أو للعلوم المهتمة بلغة القرآن كنحو وصرف وبلاغة إلى آخره..وحتى نصنف مناهج العلوم الإسلامية انطلاقاً من تصنيف مناهج العلوم الإنسانية سوف نعطى باختصار عرضاً عن أهم مناهج العلوم الإنسانية الاجتماعية ثم كيفية الانتفاع بها وتطبيقها على العلوم الإسلامية ولنبدأ بتصنيف هذه المناهج الرئيسية للعلوم الإنسانية.

* * *

رغم التعدد النوعى فى استعمال مناهج العلوم الإنسانية المراد تطبيقها فى الإسلاميات. هذا التعدد الذى جاء كنتيجة لمتطلبات كل علم بمقتضياته ومعطياته، يمكن أن تجمل أساساً فى مناهج ثلاثة رئيسية:

مناهج علوم الإنسان:

المنهج التاريخى: وهو أبسط المناهج استعمالا كطريقة بحث إن لم يك أساسها وفى نفس الوقت أهمها من حيث التطبيق.

— ما هو المنهج التاريخى باختصار؟

المنهج التاريخى يمكن أن نصفه أو نقسمه إلى قسمين من حيث الاستعمال.

أولا : المنهج التاريخى كطريقة بحث .

ثانياً : المنهج التاريخى كقدرة شرح .

أما كطريقة **بحث** فهو يستعمل فى كل العلوم **دون** استثناء بما فى ذلك تاريخ العلوم الطبيعية حينما تطرح العلوم الطبيعية نظرياً فى تطورها التاريخى لا تجريبياً أو مخبرياً. وحينما نقول **طريقة بحث نعنى بذلك تبنى مبسط لحركة التاريخ فى كل الظواهر الإنسانية والطبيعية** ونعنى بحركة التاريخ الثلاثية التى يمكن أن نبسطها من باب التقريب فى تساؤلات ثلاثة مرحلية:

(١) كيف نشأ ؟ (٢) كيف تطور ؟ (٣) كيف آل ؟

بمعنى أى ظاهرة تخضع فى بحثها للمراحل الثلاثة . كيف نشأت الظاهرة ثم كيف تطورت . ثم كيف آلت . أى ما هى النتائج والآثار التى ترتبت عليها بعبارة مبسطة ولد. ثم شب . ثم شاخ وتفرع .

أما **المنهج التاريخى كقدرة شارحة** : وهو خاص بالدراسات التاريخية فيمكن أن نميز فيه بين مستويات ثلاثة للشروح التاريخية .

المستوى الأول : وهو الأبسط فى دراسة التاريخ هو مستوى **المنهج المؤرخ**، وهذا المنهج يعتمد على **كيفية الاحتفاظ بالتسلسل والاسترسال للأفعال أو الأفكار عبر التاريخ** فهو «منهج رصدى» يجتهد فى أساس كتابة التاريخ وتأريخه لا استجوابه وربما يلجأ **المؤرخ فى كتابة وتسجيل التاريخ لعقائديته سواء كانت شخصية أو انتمائية سلالية . أو فكرية . أو بيئية . أو التأثر بالأهواء**

والمعطيات الشخصية. وكثيراً ما يشخص المؤرخ التاريخ. وحين سرد الوقائع والأحداث قد يلجأ المؤرخ كما أشرنا للاحتفاظ بالربط إلى الإنشاء والأسلوب الروائى الذى لا علاقة له بالتاريخ مثال :

آن يأتى بالنسبة لفترة من حياة عالم أو مفكر أو علم من الأعلام أو من حياة أمة أو عصر من العصور أو حياة مدرسة من المدارس الفكرية فلا نجد ما يسجله من وقائع أو أحداث . وهنا يغطى الفترة المعنية انطلاقاً من أهواءه أو تذوقاته أو انتمائه فيمدح إن أحب ويسىء إن كره . ويختزل إن كانت لا تعنيه. ويتوسع إن كانت الفترة تعنيه . . .

أما المستوى الثانى : وهو منهج « عالم التاريخ » وهو منهج فى الشرح يتجاوز منهج المؤرخ إذ لا يكتفى بكتابة وسرد الوقائع والأحداث أو الأفكار بهدف الربط والاحتفاظ بالتسلسل والاسترسال وإنما يستجوب التاريخ إما مباشرة فى حالة المعاصرة، وإما تاريخ المؤرخين بعد أن يخضعه لمقاييس علمية فى التاريخ، ويمكن أن نلخصها فى ثلاث :

١ – تعدد المصادر والمراجع . ومن ثم لا يكتفى بمصدر أو مرجع واحد مهما كانت الثقة فيه . ويقارن بين المصادر والمراجع ونعنى « مصادر » ما كتب فى الحدث أو الواقعة، ونعنى « بالمراجع » ما كتب عنها .(مثال لذلك: الغزالى) : ما كتبه الغزالى

يعتبر « مصادر » وما كتب عن « الغزالى » بعد ذلك يعتبر « مراجع » .

٢ – الاحتكام للعوامل المتعددة فى إعادة صياغة الواقع التاريخى فعلا أو فكراً .

وهذه العوامل منها العامل الاقتصادى والسياسى . والعامل الديمغرافى ، والعامل الدينى والتربوى . والعامل النفسى .. إلى غير ذلك من العوامل . .

٣ – وضع الوقائع والأحداث التاريخية فى بيئتها بإعادة صياغتها فى حاضر أصبح ماضياً بدوره وذلك برصد مالا يتكرر من الوقائع والأحداث ، ومن ثم فهدف عالم التاريخ هو تصحيح التاريخ وغربلته مما علق به من تغميض المؤرخين وتذوقاتهم وانتماءاتهم ، أى الحد من « تاريخانية المؤرخ » .

أما المستوى الثالث من المنهج التاريخى فى الدراسات التاريخية. فهو الخاص « بفلسفة التاريخ». ويأتى أساساً كتنهيج بعد تأريخ التاريخ ثم علمية التاريخ (أى تصحيحه والاحتفاظ بما هو ثابت منه) ومنهج فيلسوف التاريخ حينئذ هو تعليل الوقائع والأحداث الصحيحة (وقد حدث أن البعض قام بفلسفة لتاريخ لم يخضع لعلمية التأريخ بمعنى فلسفة تاريخ المؤرخ لا علم التاريخ مثال «كارل ماركس» فى بعض مناحيه لأن علم التاريخ طرح فى الفكر الغربى انطلاقاً من النصف الأخير للقرن التاسع عشر بينما نجده

فى الحضارة الإسلامية العربية طرح منذ ابن خلدون وهكذا نلاحظ أن هناك مرحلية بين تنهيج التاريخ بيد المؤرخين أو عن طريق المؤرخين، وتنهيج ما أرخه المؤرخون عن طريق علمية التاريخ. وقد حددنا خصائص هذه العملية ثم يأتى فى مرحلة لاحقة دور فيلسوف التاريخ ليعلل ما ثبت من الوقائع والأحداث أو ما ثبت من الفكر التاريخى كانعكاس للوقائع والأحداث (مادية التاريخ) بمعنى محاولة لاستنباط نتائج من تعليل الحدث أو الوقائع التاريخية للتنبؤ بمآلية التاريخ ، كفعل لا كفكر، وإن كنا نميل إلى العطاء المتكامل بين الفعل والفكر التاريخى كمؤثر ومتأثر دون ترجيح أو أولوية حتى لايعتبر الترجيح بمثابة مبيت أديرلوجى فى البحث العلمى.

* * *

وفى الدراسات الإسلامية يمكننا أن نستفيد من هذا المنهج التاريخى بمستوياته الثلاثة كمنهج لتسجيل التاريخ (المؤرخ) واستجواب التاريخ (عالم التاريخ) أو تعليل التاريخ (فيلسوف التاريخ) .

أما كيفية التطبيق فى الإسلاميات فيمكن أن يغطى الإطار الحضارى للمجتمع الإسلامى منذ النشأة حتى اليوم، كذلك يمكن لهذا المنهج أيضاً أن يستفيد من المنهج السيسيولوجى والمنهج التحليلى، غير أننا قبل أن نطرح المنهج السيسيولوجى وكيفية الاستفادة منه فى الدراسات الإسلامية يمكننا بإيجاز أن نقدم الحركة المشتركة بين

مناهج علوم الإنسان (لا علوم الطبيعة) وهى المناهج التى يمكن استعمالها فى الإسلاميات. ونعنى بالحركة المشتركة لهذه المناهج مع التنوع حسب كل منهج : حركة التوثيق، بمعنى كل منهج قبل أن يستعمل كقدرة شارحة ومفسرة ومخرجة للقضايا موضع البحث لابد من مادة موثقة بوسائل متعددة ، إجمالا نلخصها فى مستويين :

١ — التوثيق المكتبى . ٢ — التوثيق الميدانى .

أولا — التوثيق المكتبى (١) :

يعنى «التوثيق المكتبى» جمع كل المعلومات التى لها علاقة بموضوع البحث مصادراً أو مراجع أو إحصائيات أو حتى وثائق تقنية (التسجيلات والأفلام الخ) أما مراحل التوثيق وكيفية تبنيها فعادة يبدأ بالمصادر ونعنى « بالمصادر » ما كتب فى صلب الموضوع أو معاصراً له . « والمراجع » : ما كتب عن الموضوع .. هذا بالإضافة إلى الإحصائيات إذا كان الموضوع له طبيعة إحصائية إلى جانب الوسائل التقنية إذا كانت تفيد فى توثيق الموضوع مكتبياً .

وحينما نطرح قضية المصادر والمراجع تأتى كيفية الاستغلال لهذه المصادر وهذه المراجع . هل يبدأ بالسابق تاريخياً ثم التالى أو الأكثر قرباً من الموضوع أو الأكثر شمولا ؟..

كمبدأ عام ، يبدأ الباحث بقراءة أشمل وأعم المصادر ثم بقية المصادر ثم أشمل وأعم المراجع ثم بقيه المراجع إلا إذا كانت طبيعة البحث تملى

(١) التوثيق مكتبى يساوى ملاحظة غير مباشرة .

عليه التسلسل التاريخى للمصادر كتحقيق المخطوطات . وبعد التوثيق المكتبى يأتى التوثيق الميدانى ، وسوف نحدد «الاستفادة منه» فى المناهج الثلاثة : (١) التحليلى (٢) التاريخى (٣) السيسيولوجى .

* * *

ثانياً ـ التوثيق الميدانى(١) :

أولا : بالنسبة للمنهج التاريخى محدود الاستعمال بمعنى أن المؤرخ أو عالم التاريخ أو فيلسوف التاريخ غير مطالب بإجراء تحقيقات ميدانية فى عين المكان، وإنما يعتمد على وثائق تاريخية أو محفوظات (أرشيف) **ولكن من الممكن للمؤرخ أو عالم التاريخ أو فيلسوف التاريخ أن يستطلع الوقائع والأحداث فى عين المكان** بمعنى ينتجوب الآثار الباقية. فمن يدرى قد توحى إليه بما يدعم التحليل أو يبرز جوانب من المناقشة للحدث أو الواقعة دون الخروج على ما تعنيه الوثائق، ومن ثم فالتحقيق أو التوثيق الميدانى أقل استعمالا فى المنهج التاريخى كأرضية من التوثيق المكتبى الذى يعتبر هو الأساس بينما فى المنهج التحليلى **نجد التوثيق المكتبى يتصدر ولكن بوسائل متعددة** (المصادر والمراجع والإحصاءات والأرشيفات الخ)**ولكن يمكن اللجوء إلى التوثيق الميدانى حينما تكون الظواهر أو القضايا موضع البحث قابلة لهذا التوثيق الميدانى**، مثال ظاهرة الجريمة فى القانون الجنائى والانحراف أو ظاهرة البيع والشراء فى القانون التجارى كل هذه ظواهر يمكن القيام باستطلاعات ميدانية حولها فحينما نكون بصدد دراسة فى القانون الجنائى عن الجريمة

(١) التوثيق الميدانى يساوى ملاحظة مباشرة .

أو الجنوح علينا أن ننزل إلى ميدان الجريمة أو الجنوح ونستعمل وسائل البحث الميدانى وسنحددها فيما بعد (الصحف الاستفتائية. المقابلات..الخ) وفى ظاهرة التشغيل يمكن أيضاً بعد دراسة قانون العمل، النزول إلى المصنع للقيام ببعض الاستطلاعات الميدانية وحتى فى (العلوم اللغوية) يمكن إلى جانب التوثيق المكتبى استعمال البحث الميدانى أى بعد أن نقوم بتوثيق البحث اللغوى مكتبياً ننزل إلى المنطقة موضع الدرس للتعرف على الاستعمال اللغوى. وكذلك فى الاقتصاد يمكن بعد التوثيق المكتبى النزول إلى عين المكان لإجراء استطلاعات ميدانية تكملة لتوثيق البحث .

وفيما يعنى الدراسات الإسلامية على مستوى الحركة التوثيقية العمودية للمنهج (أى التوثيق قبل اختيار المنهج الشارح) . نرى أن الدراسات الإسلامية ترتكز من خلال المنهج التاريخى والتحليلى على التوثيق المكتبى أساساً (بمعنى المصادر والمراجع أى (الكتب والمخطوطات والمجلات والأرشيفات الخ) إلى جانب الإحصائيات وإلى جانب التوثيق التقنى (المسجلات. الأشرطة. الأفلام..الخ) أما فيما يعنى التوثيق الميدانى فى الإسلاميات يمكن الانتفاع به فى العلوم اللغوية دراسة اللهجات كما يمكن فى البحوث الاقتصادية والانثروبولوجية. ويتصدر البحث الميدانى أو التوثيق فى عين المكان فى الدراسات الإسلامية السيسيولوجية. وهنا نصل إلى المنهج الثالث، وهو المنهج السيسيولوجى وكيفية استعماله

والاستفادة منه فى الإسلاميات وهو المنهج الثانى من المناهج الرئيسية الثلاثة التى يمكن أن ينتفع بها فى الدراسات الإسلامية .

* * *

المنهج السيسيولوجى وكيفية استعماله فى الإسلاميات

أولا – ما هو المنهج السيسيولوجى :

المنهج السيسيولوجى من المناهج الحديثة على مستوى الشروح الشمولية للواقع المجتمعى وهو يتحرك فى إطار نماذج كيفية لا متصلة، تعتمد فى شرحها على اتجاه من اتجاهات ثلاثة . وحينما نقول « **نماذج** » نعنى مجموعة بشرية على أرض فى مكان محدد وزمان محدد ، وبالتالى فالنماذج السيسيولوجية لابد وأن تكون ملموسة فى الواقع، وحينما نقول « **نماذج كيفية** » نعنى دراسة هذه النماذج كمجموعة بشرية أو جماعات أو طبقات أو أسر أو مجتمع عام **على مستوى الوظائف والعلاقات والبنيات لا على مستوى الكم والصياغة**، بمعنى أن «الديموغرافية» أو علم السكان أيضاً يعتمد على نماذج ولكن كمية لا كيفية، بمعنى دراسة الجماعات أو التجمعات أو المجتمع من حيث الحجم والكم لا من حيث الكيف والعلاقة والبنيـــات .

فالدراسات الديموغرافية (مرفولوجية) – **أى الصياغة والشكل**. بينما **الدراسة السيسيولوجية** (فيزيولوجية) – **أى الوظائف والبنيات**. وعادة **الدراسات السيسيولوجية** لا تتحرك على مستوى فرد وإنما على مستوى علاقة إنسان بإنسان . هذا المنهج السيسيولوجى يشترك

مع المناهج الأخرى فى المستوى الأول من التوثيق المكتبى كحركة عمودية للمنهج فهو كالمنهج التاريخى والمنهج التحليلى يعتمد فى البداية على الملاحظة غير المباشرة ، أى التوثيق المكتبى ،ولكنه ينفرد عن المنهجين السابقين بارتكازه على البحث الميدانى وسوف نحدده باختصار فيما يلى :

المنهج السيسيولوجى يتحرك أولا من خلال نمذجة (تيبولوجى) للواقع الاجتماعى،نمذجة كيفية لا متصلة ترتكز على شروح شمولية يمكن أن تختصر فى اتجاهات رئيسية ثلاثة :

أولا : شروح بنيوية وظيفية .

ثانياً : شروح جدلية مادية (ديالكتيكية) .

ثالثاً : شروح ديالكتيكية أمبريقية (واقعية) .

ولكن قبل أن نوضح خصائص هذه الشروح الثلاثة للمنهج السيسيولوجى نشرح ماذا نعنى بنمذجة كيفية لا متصلة «نمذجة» أى جماعة بشرية من أصغر وحداتها وهى علاقة إنسان بإنسان أو أسرة أو تجمع أو جماعة أو طبقة وهى أقوى الجماعات أو مجتمع عام (أى دولة) على أن تحدد هذه الجماعات مكانياً وزمانياً . ونعنى بذلك دراسة العلاقات السيزيولوجية لهذه النمذجة (أو هذه العلاقة) ونعنى بتعبير وهى « **العلاقات المنصبة على جوهر الجماعة ووظائفها** » لا العلاقات المورفولوجية ونعنى بها

علاقات الصياغة والشكل ، أى كم الجماعة الديموغرافيا (علم السكان). بمعنى أن الديموغرافيا والسيسيولوجيا كلاهما يدرس الجماعة (المجتمع) غير أن **السيسيولوجيا تدرس الجوهر بينما الديموغرافيا تدرس الشكل والصياغة** مثال الدراسات الفيزيولوجية : السلوك ، المواقف ، الأدوار ، القيم ، الأفكار ، اللغة والرموز ، بينما العلاقات الديموغرافية (مورفولوجية) مثال الجنس : مذكر ، مؤنث . والشكل : طفل ، شاب ، شيخ . الحالة : مطلق ، أعزب ... إلخ .

أما تعبير « لا متصلة » بمعنى دراسة الجماعة أو المجتمع لا كتسلسل متصل وإنما كواقع فورى له خصائص ، ومن ثم تحدد العلاقات بوضوح بين التاريخ والسيسيولوجيا . فإن كان تعبير (كيفى) رفع الالتباس بين الدراسات المنصبة على مرفولوجية الجماعات والأخرى المختصة بفيزيولوجيتها . فتعبير (لا متصل) يرفع الالتباس بين التاريخ والسيسيولوجيا .

فالتاريخ يدرس نماذج كيفية ولكن فى إطار متصل لابد وأن تتكامل غايته مع بدايته بينما « السيسيولوجيا » لا تنظر إلى هذا التسلسل بمنظار هدفى وإنما تطرحه فقط فى عرض النشأة لظواهر موضع البحث . وهكذا نرى أن الدراسات السيسيولوجية رغم تكاملها مع العلوم الاجتماعية الأخرى إلا أنها تمايز بهذا المنهج الذى يعتمد على نمذجة كيفية لا متصلة للمجتمعات البشرية

ومن ثم بعد أن يتحرك المنهج عمودياً فى الحركة المشتركة بين العلوم الإنسانية وهى حركة التوثيق المكتبى أولا ، ثم الميدانى والسيسيولوجيا تعطى له أهمية قصوى كما ذكرنا . بعد هذه الحركة العمودية للتوثيق والخاصة بجمع المعلومات حول الموضوع المعنى بالبحث تأتى **الحركة الأفقية المتمايزة فى المنهج السيسيولوجى وهى حركة الشروح** (كيف يشرح) فبعد تحليل وتبويب المعلومات المجموعة حول الموضوع تبنياً لأسس البحث العلمى فى التحليل يمكن أن نبسطها فيما يلى :

بعد تصنيف وتبويب المعلومات وتحليل المحتوى انطلاقاً من تادلات محددة له تأتى الشروح كيف تشرح الاشكالية فى المنهج السيسيولوجى ؟ من المعروف أن المنهج السيسيولوجى كطريقة بحث وقدرة شارحة حينما يتصدى للمجتمع بالدراسة والبحث يعبر مراحل ثلاث أو يكتفى بمرحلة أو مرحلتين حسب إمكانات الباحث . ولكن الدراسة الأكمل هى التى تشتمل على المراحل الثلاثة :

الأولى : **المرحلة الوصفية** : أى الاكتفاء بوصف المجتمع أو موضوع الدراسة ونسميها **المرحلة السيسيوغرافية** ، وقد تتجاوز **المرحلة الوصفية إلى المرحلة التعليلية** بمعنى تحدد العوامل المهيئة للسببية من عوامل نوعية رئيسية أو ثانوية كالعامل الاقتصادى والسياسى والديموغرافى والدينى والتربوى والنفسى إلى غير ذلك .

وتسمى هذه المرحلة : **المرحلة الاتيولوجية** (لسببية) ،

أما المرحلة الثالثة فهى مرحلة التخريج وفيها يجاب على التساؤلات موضع الاشكالية أو تعطى النتائج ، ويلاحظ أن فاعلية المنهج السيسيولوجى مرتبطة بمدى تحديد (الاشكالية) بمعنى يصعب على السيسيولوجيا أن تجيب بعموميات أو بتعميم وإنما كعلم تطبيقى ميدانى يجيب على تساؤلات محددة بإجابات محددة ، **وهكذا بقدر ما تحدد النماذج مكانياً وزمانياً وتطرح الاشكالية لها بقدر ما ينجح المنهج السيسيولوجى فى إعطاء نتائج .**

أما الحركة الشارحة وقد حددناها فى البداية باتجاهات ثلاثة :

الأول : الاتجاه البنيوى الوظيفى .

الثانى : المادى الجدلى (الديالكتيكى) .

الثالث : الديالكتيكى الأمريكى (الواقعى) .

سوف نبدأ بالشروح البنيوية الوظيفية ، لنكمل بالشروح المادية الجدلية ، ثم ننهى بالديالكتيكية الإمريقية .

« الشروح البنيوية الوظيفية » : هى أساساً **تعطى أولوية لشبكة العلاقات الاجتماعية كفعل وردود فعل ومن خلال قياس العلاقات وتحديد طبيعة الوظائف من حيث وسيلة الوصول للهدف وتحديد الهدف ومدى التكيف معه ومدى الإبقاء على أصالة المنطلق إلى جانب الاهتمام بما هو فورى واستبعاد ثقل التاريخ فى الشروح** بمعنى الحد من تأثير الخلفيات والتناقضات

التى لا ترى فى مظهر العلاقات وطبيعتها ، وعادة ترتكز الشروح البنيوية الوظيفية على الإحصاء فى قياسى العلاقات وتستعمل وسائل التوثيق المباشر وغير المباشر التى أشرنا إليها سلفاً .

بالنسبة أيضاً لهذه الشروح البنيوية الوظيفية يمكن أن تطبق ببساطة وتأتى بنتائج ملموسة فى المجتمعات المتقدمة حيث إمكانية قياس العلاقات وتحديد البنيات والوظائف ، دون خلفيات إلى جانب سهولة الإحصاء وإمكاناته المتعددة بينما الوضع يختلف فيما يعنى المجتمعات الفتية (النامية) حيث هناك ثقل ملموس للتاريخ ممثلا فى التقاليد والعادات والأعراف والقيم المتوارثة إلى جانب صعوبة الإحصاء وبالتالى صعوبة قياس العلاقات الاجتماعية موضوعياً حيث تتحكم الخلفيات والمضمرات وهكذا نرى أن الشروح البنيوية الوظيفية بقدر ما تحقق من نتائج ملموسة وسريعة فى المجتمعات المتقدمة بقدر ما تتوعك وتصبح محدودة العطاء حينما تطبق فى مجتمعات يبرز فيها ثقل التاريخ وجذور الماضى وتتحكم فيها التناقضات والخلفيات .

وهكذا نرى أيضاً أن الشروح البنيوية الوظيفية من الناحية السيسيولوجية مشروطة بخصوصيات لابد وأن تتوفر حتى تأتى بنتائج ملموسة .

وكما أن البنيوية الوظيفية تطبق فى الشروح السيسيولوجية

تطبق أيضاً كاتجاه نفسى وكاتجاه فلسفى ، وخصوصاً كمنهج فى اللغة، وعليه فمن الخطأ التعميم فى صلاحية الشروح البنيوية الوظيفية فهى إن كانت تعانى من القصور فى شرح البنيات الاجتماعية المتوعكة والتى تتحكم فيها الخلفيات والتناقضات وثقل التاريخ ومبيتاته ، فهى كشروح لغوية أو نفسية أو فلسفية يمكن أن تطبق شريطة التعرف والاستيعاب العمق لها إلى جانب التعرف والاستيعاب العمق لما تطبق فيه .

أما الشروح « الجدلية المادية » ومدى إمكاناتها سيسيولوجياً فهى باختصار تعنى شروح ترتكز على الأنسقة التاريخية معللة لها من خلال الفعل التاريخى لا الفكر . فهى إلى حد ما اجتهاد معمق فى فلسفة التاريخ يهدف إلى إبراز العامل المادى وخصوصاً الاقتصادى كقوى وعلاقات للإنتاج تحدد نمطه . هذا النمط بدوره يملى شريطات وأوضاع ليس فقط على الواقع الاجتماعى وإنما على الوجدانى والفكر ، ومن خلال حركته كتناقضات موضوعية يؤول إلى نمط آخر بالضرورة والالتزام يتمتع بوعى لحركة التاريخ مما يجعل حركته حتمية . ومن ثم « فالجدلية المادية » تعطى أهمية للتاريخ لتستوحى منه بعض النبؤات لحتمية ومستقبل الإنسانية. والجدلية المادية جاءت كمنهج نتيجة للاجتهادات الفلسفية تبلورت مع «هيجل» الذى نحا بها منحى فكرانى لا مادى وبالتالى جاء الجدل لديه عقلانياً يتحرك ككينونة ونقيض ومال فى إطار فكرانى مثالى .

ومع «كارل ماركس» ودراساته فى اليسار الهيجلى تبنى «كارل ماركس» حركة معاكسة لهيجل أو كما قال رأى الديالكتيك أو الجدل يمشى على رأسه وقدماه إلى أعلى فرده إلى وضعه السليم حيث احتكم فى حركة الديالكتيك لمادية التاريخ (أى الفعل التاريخى) (الواقع والحدث) وعلى ضوء هذا الواقع أو الحدث التاريخى نحدد الأوضاع والأفكار والوجدان المجتمعى وليس العكس .

وحالياً الشروح الجدلية المادية بعد أن تحركت فى أرضية ماركسية بدأت تتبناها بعض المدارس السيسيولوجية بالنسبة لشرح المجتمعات ذات الجذور التاريخية متقدمة أو فتية بتناقضاتها وخلفياتها ومبيتاتها .

بقى **الديالكتيك الأمبريقى (أى الواقعى)** وهو لا ينطلق من مبيتات كما هو الحال فى الجدلية المادية . تركز على البنيات والصراع الطبقى وأولوية العامل الاقتصادى وأنماط الإنتاج والاحتكام لفلسفة التاريخ **وإنما تعطى أولوية للواقع دون مبيتات** وهكذا يمكن أن نحدد **خصائص الجدلية الإمبريقية (الواقعية) بأنها تنطلق** من تحديد الوسط يعنى الإطار الجغرافى والديموغرافى (écologie) علاقة الإنسان بالأرض . ثم ما يترتب على ذلك من علاقات على ضوء تعود يومى يتمثل فى وسائل الضبط الاجتماعى (السلوك المتفق عليه بين السكان بما فيه من عادات وتقاليد وأعراف وقواعد أخلاقية أو معنوية أو روحية تتشكل فى أنماط اجتماعية : نمط

زراعى ، صناعى ، عمرانى ، بدوى ... إلخ . تشتمل بدورها على رموز ومواقف وأدوار تتفاعل لتجسد التعود اليومى . وفى إطار هذا التعود اليومى يتشكل بالضرورة والالتزام سلوك آخر خلاق فاثر ومبتكر يجسد التغير الاجتماعى بمعنى ما من تعود يومى لجماعة فى وسط إلا وفى داخله عناصر الخروج عليه ، وهذا ما نسميه اجتماعياً بالتغير الاجتماعى ، ويترتب بالضرورة والالتزام على وجود تعود يومى والخروج عليه مآلية أوصيرورة تحددها القيم والأفكار . وحينما نتصدى للقيم والأفكار للتعرف على ما ترتب عليه بالضرورة والالتزام ، أو بعبارة أبسط . المحرك للقيم والأفكار سنصل فى النهاية إلى العقلية أو الأفعال النفسية والحالات العقلانية التى تحدد مسيرة القيم والأفكار ، فالجدلية الأمريقية (الواقعية) تنطلق من الوسط وهو أبسط مسطح فى التحليل لتصل إلى أعقد المسطحات ونعنى به المسطح السيكولوجى أو العقلية الجماعية.

أما كيفية التحليل والشرح من خلال هذا النهج الجدلى الواقعى وفرضياته للواقع المجتمعى لكينونة أو ماهية منها ينطلق تفسير هذا الواقع محدداً لهذه الكينونة فى أبسط المسطحات لهذا الواقع كما أشرنا وهو مسطح الوسط ، بمعنى أول ما يتراءى للباحث فى الواقع الاجتماعى هو الإطار الجغرافى بشر يعيشون على أرض وبالضرورة والالتزام يترتب على وجود بشر فوق أرض أن تكون لهم تناقضات تتجسد فى حياتهم اليومية **فما من بشر يعيش**.

على أرض إلا وله تعود يومى ارتضاه وإن لم يرتض التعود اليومى يعترض عليه. نبسط هذا شرحاً بأن البشر الذى يعيش فوق الأرض يتميز عن البشر فى داخل الأرض — القبور — أى الفرق بين مدينة الأحياء ومدينة الأموات ، وحينما يصبح للبشر إطاراً نشطاً فلابد من تقاليد وعادات وأعراف تضبط وتحدد قواعد السلوك ، أى هناك مجموعة من القواعد ارتضاها هذا البشر لينظم حياته من خلالها بما فيها من أسس دينية مقدسة ، معنوياً وأخلاقيات واستئناس للطبائع .

وكل مجتمع يمكن أن يعطى أولوية لقاعدة على حساب قاعدة أخرى . مجموعة هذه القواعد هى وسائل تنظيم السلوك الجماعى للحياة اليومية ، ويترتب على هذا السلوك التنظيمى الجماعى المتفق عليه ، وهو أنماط اجتماعية وعلامات وإشارات ومواقف وأدوار ورموز تحدد خصائص هذا السلوك وبالتالى الواقع الاجتماعى المحدد بالوسط أى بشر على أرض لهم تعود يومى انطلاقاً من الارتضاء لسلوك جماعى متفق عليه يشكل الإطار الرصفى للشروح الجدلية الواقعية . بعد هذا ومن خلال حركة الديالكتيك الأمبريقى أو (الجدلية الواقعية) تحدد الصيرورة أو الآلية لهذا الإطار الوصفى ، وهى ما من بشر يعيشون على أرض تتحكم فيهم قواعد تحدد خصائص السلوك إلا وفى داخلهم عناصر الخروج عليهم ، بمعنى ما من تعود يومى إلا وفى داخله عناصر الخروج عليه ، ونعنى

بذلك طبيعة التغير الاجتماعى المجسد فى جماعة فى داخل المجتمع تتحرك على مستوى سلوك فائر خلاق ومبتكر بمعنى سلوك يخرج بطبيعته على السلوك الذى ارتضاه المجتمع يدفعنا إلى دورة متجددة للديالكتيك الواقعى الأمبريقى) تترتب على تتبع واستقصاء لمختلف تناقضات الواقع الاجتماعى الأكثر عمقاً وذلك عن طريق التساؤلات التعليلية المحركة للجدلية فى إطارها الواقعى كمثال : كيف لبشر يعيش على أرض مشتركة له قواعد سلوكية ارتضاها بما فيها من أنماط وإشارات ومواقف وأدوار ورموز كيف نجد فى داخل هذا البشر جماعة لا ترضى به وبالتالى يدفعنا هذا التساؤل إلى اكتشاف مسطح أعمق، وهو تعدد القيم والأفكار ، بمعنى الذين ارتضوا السلوك الجماعى احتكموا لقيم وأفكار، والذين خرجوا عليه احتكموا لقيم وأفكار أخرى ، وهنا مرة أخرى يطرح تساؤل ديالكتيكى أعمق، وهو من أين جاء التمايز القيمى والتمايز فى الأفكار مع أن القيم والأفكار واحدة؟ وهذا يدفعنا فى النهاية لاكتشاف أعمق أو قاع مسطحات الواقع وهو مسطح العقلية . فالذين تمايزوا عن الآخرين فى القيم تمايزوا من خلال أفعال نفسية وحالات عقلانية حينما تكتشف يستطيع الباحث أن يصل بجدليته إلى تعرية كل تناقضات الواقع المبتدى الذى هو بصدد شرحه وتخريجه ، وعادة يتحرك الديالكتيك الأمبريقى للرد على أشكالية مطروحة يعطى أولوية للإجابة فى استنطاق الواقع من أبسط مظاهره وأشكاله إلى أعقد أغواره النفسية وعادة فى إطار الفرضيات العلمية

تنقسم هذه المسطحات إلى أقسام ثلاثة قسم « وصفي : وصف المجتمع » وهو يغطي الوصف الجغرافي والديموغرافي والتعود اليومي (القيم والأفكار والعادات والتقاليد) ثم المواقف والأدوار وعلى ضوء هذا تحدد في باب تال « عوامل السببية » وهي العامل الاقتصادي ، العامل الديني ، والتربوي ، العامل النفسي ، العامل الديموغرافي . وقد يطرح في المجتمعات المعاصرة حين تعدد إطار القيم العامل الأيديولوجي وهكذا نصل إلى القسم الثالث والأخير وهو « **التخريج والاستنتاج** » على ضوء الاشكالية المطروحة . ويمكن للباحث هنا أن يلقي بمبيتاته في إطار الاستنتاج شريطة أن يعللها وأن لا تكن مبهمة في إطار التعميم وهذا ما يميز الديالكتيك الأمبريقي « الجدلية الواقعية » عن الجدلية المادية الماركسية » حيث تنطلق هذه الأخيرة من المبيتات وتسعى إلى تبريرها من خلال الشرح والتحليل وعلى ضوئها تأتي بالنتائج بينما « الديالكتيك الأمبريقي » ينطلق من الوسط أو من الواقع في حد ذاته مستجوبة له تاركة له الكلمة ليلقي بتناقضاته ، وعلى ضوئها تحدد مواقف الباحث في شكل مبيتات واضحة يسعى من ورائها إلى توجيه الواقع كما هو في انتظار ما يجب أن يكون عليه وهذه نقطة أخرى تميز هذا النوع من الجدلية الواقعية عن الجدليات المثالية كالجدلية الهيجيلية .

ولعل هذا النوع أيضاً من التنبيج الواقعي . حسب رأينا أكثر تمشياً لشرح واقع المجتمعات الإسلامية كما هي دون التخلي

عن المواقف الأساسية التى تطرح فى إطار الاستنتاج والتخريج لهدف علاج المجتمع ، ونعنى بذلك مواقف الإسلام ، وهكذا نرى أن الشروح السيسيولوجية يمكن أن تتعدد منهجياً وسنحاول أن نطرح مدى الاستفادة من هذه الشروح السيسيولوجية فى الإسلاميات والمجتمع الإسلامى مستبعدين الشروح القاصرة .

أما المنهج الثالث وهو المنهج التحليلى : أو منهج العلوم الاجتماعية الخاصة ونعنى بها العلوم التى تعتمد على قواعد أو أنسقة فى التحليل كمثال العلوم اللغوية ، والعلوم القانونية باستثناء القانون الدولى العام نظراً لغيبة القاعدة الملزمة فى المجتمع الدولى والعلوم الاقتصادية وما حولها كالدراسات الديموغرافية وعلم النفس الفردى ، وعلم النفس التحليلى ... إلخ .

هذا المنهج الذى تتبناه العلوم الاجتماعية الخاصة ينطلق من استيعاب القاعدة أو النسق ، ثم استيعاب الظاهرة أو القضية موضع البحث ثم محاولة تحليل الظاهرة أو القضية على ضوء القاعدة أو النسق لاكتشاف مدى وفاءها للقاعدة أو مدى التصويب أو التخطىء أو التحويل ، كل ذلك دون خروج فى التحليل على القاعدة أو النسق الذى انطلق منه . ولاشك أن المنهج التحليلى هذا يتميز ببساطته وسهولة استيعابه للظاهرة أو للقضية موضع البحث ، كذلك يمكنه أن يستعين متكاملا مع المنهج التاريخى أو المنهج السوسيولوجى فى التعرف على امتداد الظاهرة أو النشأة

وأصولها أو مدى تطرر الظاهرة أو القضية وما يترتب عليه من تناقضات وكمبدأ عام من الخطأ تصور استعمال منهجى على مستوى أحادى ، فالمناهج بطبيعتها تتكامل متعددة ومتنوعة على أساس أن يكون هناك منهجاً سائداً فى التصور العام لخطط البحث وتصميمه .

وسوف نعود إلى هذه النقطة حين التعرض لمدى استئناس هذه المناهج فى الدراسات الإسلامية .

obeikandl.com